

من منطلق الاخلاص

كنت مشغولا بالبحث عن طريقة لا يصل رسالتي، فخطرت لي هذه القصة، بلطف من الله ورحمته، وضعت تلك القصة كمقدمة لملاحظاتي، واليوم اضع نفس المقدمة لملاحظات شبيهة لسابقتها.

ورد في سورة النمل قصة الهدد الذي جاء لنبي الله سليمان (ع) بنبأ. فقد جاء في كلام الله ان سليمان (ع) لم يشاهد الهدد من بين الطيور التي استعرضها، لذا استاء وقال: (مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ هُدًى أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ-؟)

لكن انتظر سليمان لم يدم طويلا، عندما وصل الهدد وقال: "أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سِدْرٍ بِنَدْبٍ لِي بِتَقْرِينٍ".

لقد خاطب الهدد نبي الله بالقول: بأني اطلعت على معلومة لم تطلع عليها، وجئتك من "سأ" بخبر هام ومؤكد جدا.

الكتاب ايضا، بطبيعة عملي، أطلع على العديد من القضايا التي لا استبعد ان تكون مخفية عن بعض الاكابر. قضايا من هذا النوع، لا ترفع اشخاصا مثلي، ولا تقلل شيئا من الشخصيات الكبيرة المبجلة.

لكن..

بتاريخ 13 سبتمبر استقبل سماحة اية الله السيستاني، احد المرجعيات العليا للشيعة، في مكتبه السيدة جنين هينس بلاسخت، الممثل الخاص للامين العام للامم المتحدة في العراق، وطرح أمامها مواقفه القيمة الخاصة بالشأن العراقي والتي تكشف عن رؤية عالمية وحكيمة لسماحته فيما يتعلق بالتطورات التي يشهدها العراق.

سماحته اكد على شفافية ونزاهة الانتخابات البرلمانية المرتقبة، وضرورة مكافحة الفساد، وتجذّب

الانتقائية والتمييز، وانزال العقاب العادل بحق الفاسدين أينما كانوا، وممارسة سيادة الدولة والامتناع عن إنشاء مناطق تحت عناوين مختلفة وخارج القوانين الحالية للدولة، ومعاينة مرتكبي الاغتيالات الأخيرة.

.....

سماحة اية اﻻﻟﻤﻨﻨﺎﻧﻲ (دﺎﻡ ﻋﺰﻩ) ﭘﻠﺐ، ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﻟﻠﻘﺎﺀ، ﻣﻦ ﻣﻤﺘﻞ ﺍﻟﺨﺎﺹ ﻟﻼﻣﻦ ﻟﻼﻣﻢ ﻣﺘﺤﺪﺓ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺍﻟﺘﺨﺎﺑﺎﺕ ﺍﻟﺒﺮﻟﻤﺎﻧﻴﺔ ﺍﻟﻌﺮﺍﻗﻴﺔ ﺗﺤﺖ ﺍﺷﺮﺍﻑ ﻣﻤﺘﻠﻴﻦ ﻋﻦ ﻣﻨﻈﻤﺔ ﺍﻟﺄﻣﻢ ﻣﺘﺤﺪﺓ!

ﻟﻜﻦ ﻣﻊ ﻛﺎﻣﻞ ﺍﻟﺘﻌﺎﺫﺭ، ﻳﺠﺐ ﺍﻥ ﻧﻘﻮﻝ ﻟﺴﻤﺎﺣﺘﻪ، ﺍﻭﻻ: ﺍﻥ ﻫﺬﺍ ﻟﻠﻄﻠﺐ ﺍﻗﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﺄﻥ ﻭﺍﻟﻤﻜﺎﻧﺔ ﺍﻟﻌﻠﻴﺎ ﻭﺍﻟﻤﺒﺠﻠﺔ ﻟﺴﻤﺎﺣﺔ ﺍﻳﺔ ﺍﻻﻟﻤﻨﻨﺎﻧﻲ. ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻘﻴﻘﺔ ﺍﻥ ﻣﻨﻈﻤﺔ ﺍﻟﺄﻣﻢ ﻣﺘﺤﺪﺓ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺤﺘﺎﺝ ﻟﺌﺒﺎﺕ ﻛﻔﺎﺀﺗﻬﺎ ﺍﻟﻰ ﺗﺄﻳﻴﺪ ﻣﻦ ﺴﻤﺎﺣﺘﻪ.

ﺛﺎﻧﻴﺎ: ﺍﻥ ﺫﻟﻚ ﻻ ﻳﺘﻼﺋﻢ ﻣﻊ ﻣﻜﺎﻧﺔ ﻭﻣﻨﺰﻟﺔ ﺍﻟﻌﺮﺍﻕ ﻛﺪﻭﻟﺔ ﻣﺴﺘﻘﻠﺔ ﻭﺣﺼﻠﺖ ﻋﻠﻰ ﺍﺳﻘﺘﻼﻟﻬﺎ ﻭﺗﺤﺮﺭﻫﺎ ﻋﺒﺮ ﺗﻀﺤﻴﺎﺕ ﻭﺩﻣﺎﺀ ﻭﺩﻣﻮﻉ ﺷﻌﺐ ﺍﻟﻌﺮﺍﻕ ﺍﻟﺸﺮﻳﻒ، ﻻﺳﻴﻤﺎ ﺍﻟﺸﺒﺎﺏ ﺍﻟﻐﻴﻮﺭ ﻟﺘﻠﻚ ﺍﻟﺄﺭﺿﻢ ﻗﻤﻘﺪﺳﺔ.

ﺍﻥ ﺩﻋﻮﺓ ﺍﻟﺄﻣﻢ ﻣﺘﺤﺪﺓ ﻟﻼﺷﺮﺍﻑ ﻋﻠﻰ ﺍﻧﺘﺨﺎﺑﺎﺕ ﺑﻠﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻠﺪﺍﻥ، ﺑﻤﺘﺎﺑﻌﺔ ﺍﻋﻼﻥ ﻻﻗﻼﺱ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺒﻠﺪ، ﻭﺑﻤﺘﺎﺑﻌﺔ ﺳﻮﺀ ﻇﻦ ﺑﺎﻟﺸﻌﺐ، ﻭﺣﺴﻦ ﻇﻦ ﺑﺪﻭﺭ ﺍﻟﺈﺠﺎﻧﺐ ﻭﺍﻟﻐﺮﺑﺎﺀ. ﻭﻣﻦ ﺍﻟﺒﺪﻳﻬﻲ ﺍﻥ ﺫﻟﻚ ﺑﻌﻴﺪ ﻛﻞ ﺍﻟﺒﻌﺪ ﻋﻦ ﺍﻟﺴﺎﺣﺔ ﻗﻤﻘﺪﺳﺔ ﻟﺴﻤﺎﺣﺔ ﺍﻳﺔ ﺍﻻﻟﻤﻨﻨﺎﻧﻲ ﺍﻟﻤﺮﺟﻊ ﺍﻟﻌﻠﻰ ﻟﻠﻌﺎﻟﻢ ﺍﻟﺸﻴﻌﻲ.

ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻟﻴﺲ ﻫﻨﺎﻙ ﺍﻱ ﺗﺮﺩﺩ ﺑﺄﻥ ﺍﻟﺄﻣﻢ ﻣﺘﺤﺪﺓ، ﺧﻼﻓﺎ ﻟﻤﺰﺍﻋﻤﻬﺎ، ﻻ ﺗﺴﻌﻰ ﻧﺤﻮ ﺍﺣﻼﻝ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻲ ﻓﺤﺴﺐ، ﻭﺍﻧﻤﺎ ﺗﺤﻮﻟﺖ ﺍﻟﻰ ﺍﺩﺍﺓ ﺿﻐﻂ ﺑﻴﺪ ﻗﻮﻱ ﺍﻟﻬﻴﻤﻨﺔ ﻭﺍﻟﻐﻄﺮﺳﺔ ﻻﺳﻴﻤﺎ ﺍﻣﺮﻳﻜﺎ ﻭﺣﻠﻔﺎﺋﻬﺎ ﺍﻟﻐﺮﺑﻴﻴﻦ ﻭﺍﻟﻌﺮﺏ ﻭﺍﻟﻌﺒﺮﻳﻴﻦ.

ﺍﻥ ﻣﺮﺍﺟﻌﺔ ﻋﺎﺑﺮﺓ ﻟﻌﻤﻞ ﻭﻣﻮﺍﻗﻒ ﻫﺬﻩ ﻣﻨﻈﻤﺔ ﺧﻼﻝ ﺍﻟﻌﻘﻮﺩ ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ، ﺳﺘﺘﻴﺢ ﻣﻼﺣﻈﺔ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻘﺎﺋﻖ ﺍﻟﻤﺮﺓ: ﺻﻤﺖ ﺍﻟﺄﻣﻢ ﻣﺘﺤﺪﺓ ﻋﻦ ﺟﺮﺍﺋﻢ ﺍﻟﻜﻴﺎﻥ ﺍﻟﺴﻴﻮﻧﻲ ﻓﻲ ﻓﻠﺴﻄﻴﻦ ﻭﺍﺣﻴﺎﻧﺎ ﺍﻟﺘﺄﻳﻴﺪ ﺍﻟﺼﺮﻳﺢ ﻟﻫﺬﻩ ﺍﻟﺠﺮﺍﺋﻢ، ﻏﺾ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﻋﻦ ﺩﻋﻢ ﺍﻣﺮﻳﻜﺎ ﻭﺣﻠﻔﺎﺋﻬﺎ ﻟﺴﺪﺍﻡ ﻣﺎﻟﻴﺎ ﻭﺗﺴﻠﻴﺤﻴﺎ ﺧﻼﻝ ﺣﺮﺏ ﺍﻟﺜﻤﺎﻥ ﺳﻨﻮﺍﺕ ﻗﻤﻘﺮﻭﺿﺔ، ﺍﺣﺘﻼﻝ ﺍﻓﻐﺎﻧﯩﺴﺘﺎﻥ ﻭﺍﻟﻌﺮﺍﻕ ﻣﻦ ﻗﻴﻞ ﺍﻣﺮﻳﻜﺎ، ﻣﺬﺍﺑﻴﺢ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﻓﻲ ﻣﻴﺎﻧﻤﺎﺭ ﻭﻛﺸﻤﻴﺮ، ﻏﺾ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﻋﻦ ﺟﺮﺍﺋﻢ ﺍﻟﺴﻌﻮﺩﻳﺔ ﻭﺍﺑﺎﺩﺗﻬﺎ ﺍﻟﺸﺎﻣﻠﺔ ﻟﻠﻨﺴﺎﺀ ﻭﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻭﺍﻟﺄﻃﻔﺎﻝ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻤﻦ، ﻭﺍﻟﺼﻤﺖ ﺍﻟﺪﺍﻋﻢ ﻟﻠﺤﺼﺎﺭ ﺍﻟﺒﺮﻳﺘﻲ ﻭﺍﻟﺒﺤﺮﻱ ﻭﺍﻟﺠﻮﻱ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺸﻌﺐ ﺍﻟﻴﻤﻨﻲ ﺍﻟﻤﻄﻠﻮﻡ ﻭﺗﺮﻛﻬﻢ ﺗﺤﺖ ﻗﺒﻀﺔ ﺍﻟﺄﻣﺮﺍﺽ ﻭﺍﻟﺠﻮﻉ ﻭ... ﺍﻟﺼﻤﺖ ﻋﻦ ﺍﻟﺪﻋﻢ ﻭﺍﻟﺘﺴﻠﻴﺢ ﺍﻟﺬﻱ ﺣﺼﻞ ﻋﻠﻴﻪ

الارهابيون التكفيريون من قبل امريكا واروبا والسعودية والامارات و... .

هذه هي نفس الامم المتحدة، التي يطلب منها سماحة اية الله الاشراف على الانتخابات البرلمانية للعراق، التي اجبرتها ضغوطات الرأي العام على وضع السعودية على قائمة جرائم الحرب، لكنها وبعد ان لوّح ال سعود بإيقاف مساعداتهم المالية، خرج الامين العام، بكل وقاحة ومن دون خجل، ليعلن سحب قراره!

الامم المتحدة لم تهتم للجريمة التي ارتكبتها ترامب باغتيال قادة الاسلام الكبار الحاج قاسم سليمانى وابو مهدي المهندس الذين يدين لجهودهم اليوم امن العراق والمنطقة بالكثير. هذه الجريمة، بحسب القوانين المعترف بها من قبل منظمة الامم المتحدة، يجب ان تضع امريكا تحت المادة 42 من الفصل السابع لميثاق الامم المتحدة وتعاقبها على ضوء ذلك.

وهناك العشرات من الامثلة على مواقف الامم المتحدة لايمكن ذكرها في هذه الخلاصة.

لقد استمعنا من الكبار امثال سماحة اية الله السيستاني تفسير الاية 60 من سورة النساء، وخضعنا لها من صميم قلوبنا، والتي يمنع فيها الله تعالى المؤمنين بشدة من قبول التحاكم الى الطاغوت "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ".

ان الكاتب، رغم معرفته المقتضية إلا انه مؤمن بسماحة اية الله السيستاني وذكائه المقرون بالحكمة، يعتقد بوجود خطأ في خبر لقاء سماحة المرجع مع الممثل الخاص للامين العام للامم المتحدة، وان مكتب سماحته لم يكن دقيقا في نقل خبر اللقاء، ويُتوقع من مكتب سماحته ان يقوم بتصحيح هذا الجزء من اللقاء، لان سماحته أحد المرجعيات العليا للشريعة التي تنتمي لجميع العالم الاسلامي.

وهناك توقع آخر، بأن تحمل جرأة الكاتب على محمل الحب والاحترام الذي يكنّه لسماحة المرجع.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.